الميثاق

صحيفة اسلامية للدعوة والتجديد - تصدرها رابطة علماء المغرب

المدير
عبد الله كنون

العدد 113 - السنة السابعة

8 صفحات

0,30 درهم

1 جمادى الاولى 1390

5 يوليه 1970

قال تعالى :

افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق .

صدق الله العظيم

موقف العلماء من أهل البدع والضلال

بقلم الاستاذ الحاج احمد الخريصي

اتفق لي ان كنت بمتجر صديق لي غيور على دينه وأنا اقرأ جهراً افتتاحية العدد 109 من جريدة الميثاق (مولد الهدى والنور) اذا به يطلعني بالمناسبة على وثائق ممضاة بتواقيع علماء القرويين يرجع تاريخها الى سنة 1352 هجرية احتفظ بها وهو تلميذ مدة 38 سنة رفعت احداها الى المغفور له محمد الخامس مشفوعة بنسخة من خطبة سلف من اسلافه الولي الصالح السلطان مولاي سليمان تذكيراً إياه بموقف ذلك السلف الحازم من شأن اهل البدع والضلال، والثانية رفعت الى الصدر الاعظم المرحوم محمد المقري يلتمس فيهما اولائك العلماء: أن يضرب على يد الطوائف الضالة مثل عيساوة وحمادشة وجيلالة وكل من على شاكلتهم من اهل البدع والفساد، وبعد ما صدر الامر المولوي بمنع تجوال تلك الطوائف خالف بعض الافراد منهم الامر الشريف في موسم سيدي احمد البرنوسي بفاس، فلم يكن من امر العلماء الا ان وقعوا من جديد وثيقة ثالثة رفعوها الى باشا مدينة فاس يومئذ محمد التازي رحمه الله كمذكرة احتجاج على التهاون في تنفيذ الامر المولوي.

وبعد اقول لئن كان هذا هو ديدن علماء الاسلام في مواقفهم ضد الانحراف عن الجادة منذ فجر التاريخ، فليس بدعا أن يدوى صوت القرويين من بين اعمدتها وصحونها يندد بالفساد في وقت كانت الحماية الفرنسية في اعنف فطرستها، القرويين التي ظلت شعاعا للنور والمعارف والحق والعدل، القرويين التي ظلت حصنا منيعا للتمرد على الظلم والاستبداد، القرويين التي توجس خيفة منها المستعمر الاول جنيرال اليوطي الذي يروي عنه فيما يروي انه قال ما معناه: ان فرنسا حققت اهدافها في المغرب لولا تلك الجذوة، الاوهي جذوة القرويين حقا: ان ما توجس منه خيفة هذا الغازي البعيد النظر تحقق، لانه كان يعرف بثاقب فكرة مدى خطر التمرد المسلح بالايمان المكهرب بالدين على مصير فرنسا في النهاية.

فابناء القرويين البررة - بما وقر في قلوبهم من ايمان مأجج - هم الذين صقعوا المستعمر الفرنسي على قفاه، ولقنوه درسا في الثورة على الظلم والاستعباد لم يكن يحلم به هو ولا قومه، واعلنوها - منذ الشراره الاولى (الظهير البربري) - حربا شعواء ذاقوا في سبيلها الوانا والوانا من التنكيل والتعذيب والتقتيل والتشريد، فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما اشتكانوا، ولكن صبروا واحتسبوا اجرهم على الله الى ان تحقق النصر المبين اولئك (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).

ولكن شاءت الاقدار أن يتسنم الحياة من عمدوا تلك المكاسب المفداة بدماء اولائك الابطال المياميين مغنماً فأداروا وجههم عن القرويين وتنكروا لنضالها المرير وعاملوا ابنائها باللامبالاة، وقطعوا عنها الامدادات لانها - في نظرهم - لا ترد فائدة ووسموا لغة القرءان بالقصور وشريعته بالجمود والتأخر، وامام هذه التصرفات الجحودية يجاب بأن سنة الله قضت أن كفران النعم مؤذن بزوالها، وان التاريخ لا يرحم.

لنسجل بكل فخار واعتزاز موقف اولئك العلماء من أهل البدع والضلال ذلك الموقف الذي يحتمه الدين على كل من يحمل أمانة العلم بل هو موقف كل مسلم غيور على دينه، وفي هذا الصدد يحدثنا التاريخ عن

(البقية على ص 6)

القلب المزروع لا بد ان يلفظ

كان المشروع الذى تقدم به وزير الخارجية الامريكية ويليام روجرز لحل ازمة الشرق الاوسط، عبارة عن خطوة الى الوراء بقضية فلسطين، ونكثا للقرار الذى ابرمه مجلس الامن فى 22 نونبر 67 بوجوب انسحاب اسرائيل من الاراضى العربيه التى استولت عليها بالقوة فى عدوانها المشهور.

والذى جرأ الوزير الامريكى على اتخاذ هذه المبادرة الوقحة ، هو ما رءاه من تخاذل الدول الاسلامية عن نصرة الشعب العربى ، وتناحر هذا الشعب فيما بينه عوضا عن مجابهة العدو الصهيونى بكل قواه .

والذى ينبغى ان يعرفه الامريكان عموما ووزير خارجيتهم خصوصا، هو ان انكلترا لبثت زهاء ثلث قرن ، منذ تصريح وزير خارجيتها بلفور بانشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين الى سنة 47، وهى تمهد السبيل لقيام اسرائيل وترجح كفتها على العرب وتساند الصهيونية فى المحافل الدولية، زيادة على مدها بالمال والعتاد الحربى لمقاومة العرب واجلائهم عن وطنهم، ومع ذلك فانها باءت بالفشل الذريع، وعرفت ان ما لم يأذن به الله لن يكون ابدا، وان قضية الصهيونية قضية خاسرة، وان كانت لمزيد حدبها على اليهود وكرهها للعرب والمسلمين، لم تنفض منها يدها والقتها بثقلها على كاهل العم « سام » عساه ينهض بها وتدرك على يده من النجاح ما لم تدركه على يدها .

ولذلك فانا نقول للسيد ويليام روجرز: ان مناورته هذه لن يغتر بها عربى ولا مسلم فى اقطار الدنيا، وان ضغطه المكشوف الرامى الى تزويد اسرائيل بمزيد من الطائرات ومختلف العتاد الحربى، لن يزيد العرب الا تمسكا بحقهم واستماتة فى العمل على استرجاع ارضهم المحتلة والمغتصبة ، وانه ان اغتر بما عليه حال المسلمين والعرب فى هذه الآونة من الخلاف ، فان مبادرته الاستفزازية ستكون اقوى عامل على اتحادهم وتكافلهم لا سيما والمقاومة الفلسطينية التى يوليها الجميع مطلق التاييد، والتى تتمثل فى منظمة فتح الرائدة، هى كما قال الرئيس جمال عبد الناصر، الظاهرة الصحية فى نضالنا العربى الذى لن يقنع بغير زوال اسرائيل وقيام دولة فلسطين الحرة .

اما اسرائيل فانا لا نقول عنها للوزير الامريكى ومن يتكلم بلسانهم الا ما قاله راديو اسبانيا منذ بضعة اسابيع انها بالنظر لغرابتها عن المنطقة اشبه شىء بالقلب المزروع الذى لابد ان يلفظه الجسم فى يوم ما .

حدث سعيد في البيت المالك

تلقى الشعب المغربى بمزيد الفرح والسرور نبأ ازدياد امير عزيز فى البيت المالك، يوم السبت 15 ربيع الثانى 1390 الموافق 20 يونيه 1970 وهو الحدث السعيد الذى كان ينتظره منذ مدة. وقد عمت البشرى جميع المواطنين الذين هبوا لتهنئة جلالة الملك المعظم سواء ببعث الرسائل والبرقيات الى القصر العامر او بتسجيل اسمائهم فى الدفاتر الخاصة التى وضعت فى الادارات العمومية بمختلف العمالات . كما اقيمت الافراح ومعالم الزينة فى جميع انحاء المغرب مشاركة للعاهل الكريم والاسرة المالكة فى احتفالها بهذه المناسبة السعيدة .

وتلقى جلالة الملك برقيات التهانى من ملوك ورؤساء الدول الشقيقة والصديقة .

وجرى الاحتفال بعقيقة الامير الوليد صبيحة السبت الذى هو سابع يوم الولادة بالقصر الملكى، حيث اعطى جلالة الملك لفلذة كبده اسم مولاى رشيد، وذلك بحضور سمو ولى العهد الامير سيدى محمد وسمو الامير مولاى عبد الله ورجال الحكومة والسلك الدبلوماسى وعدد كبير من الشخصيات المدنية والعسكرية

واقام جلالته بالمناسبة عشية يوم الاحد الموالى حفلة استقبال فاخرة بقصر الضيافة حضرها علية القوم من وزراء وسفراء وعلماء واشراف وجميع ذوى الحيثيات من مواطنين واجانب

فالله يحفظ جلالة الملك ويقر عينه بجميع انجاله الكرام ويجعل طالع هذا الامير الجليل مقرونا باليمن والسعادة والاقبال على المسلمين والعرب والشعب المغربى، ويديم لجلالته الصحة والعافية ويصحبه العون والتوفيق امين .

صحة امامة غير المقيم في صلاة الجمعة

نشرنا في عدد سابق فتوى في هذه المسالة للاستاذ الحاج محمد المذكورى وهذه فتوى أخرى مماثلة للاستاذ العربي الورياشي

الحمد لله وحده
والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين.

وبعد:

فقد سئل كاتبه عفا الله عنه ـ من قبل بعض اخوانه في الله مراراً ممن كانت سكناه خارج المصر او القرية التي تقام في مسجدها الجمعة باكثر من فرسخ، هل تجب عليه الجمعة ويصح ان يكون اماما يصلي بالناس الجمعة في ذلك المسجد البعيد بتلك المسافة؟ ولن كان عند بعض العلماء في حكم المسافر ام لايجوز لانها لاتجب عليه ولا تنعقد به ولذلك لايصح ان يكون اما ما فيها،

فأجاب:

راجيا من الله ان يوفقه للصواب: ان في المسالة خلافا بين الائمة، اختلفوا اولا في المحل ـ الذي يجب على المكلف السعى منه اليها، فقال بعضهم: يبكر بالسعى الى مسجد الجمعة فاذا فرغ منها رجع الى اهله فلا يصل اليهم الا في آخر النهار، واول الليل وهذه المدة تستغرق يوما كاملا بين الذهاب والاياب،

ففي الجزء الاول من جامع الامام الترمذى رحمه الله ص، 290 مانصه: قال احمد بن الحسن حدثنا حجام بن نصير قال حدثنا معارك بن عباد، عن عبد الله بن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الجمعه على من آواه الليل الى اهله اه

لكن قال الترمذي كما في بلوغ الاماني للامام الساعاتي هذا اسناد ضعيف انما يروي من حديث معارك بن عباد عن عبد الله بن سعيد المقبري وضعف يحيى بن سعيد القطاني عبد الله بن سعيد المقبري في الحديث وقال العراقي: انه غير صحيح فلا حجه فيه اه، كلام الساعاتي ومع هذا التضعيف قال به جماعة من الائمة، كما في بلوغ الاماني ونصه: فقال عبد الله بن عمر وابو هريره وانس والحسن وعطاء ونافع وعكرمة والحكم والاوزاعي والامام يحيى انها تجب على من يؤويه الليل الى اهله آخر النهار واول الليل واستدلوا بما اخرجه الترمذي الى آخر الحديث المتقدم اه

قلت وقال بهذا القول ايضا الامام سعيد بن المسيب وفي الجزء السابع من تفسير البغوي ص. 76 ما نصه: وقال سعيد بن المسيب تجب على من آواه المبيت اهمنه حرفيا قلت لعل لهذا القول اصلا ـ اصيلا والا ما قال به الصحابه والتابعون واتباعهم لكنه فيه من الحرج ما ينافيه قوله تعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وهذا اقصى مكان قالوا بوجوب السعي منه اليها.

وقال بعضهم: انه يجب السعى اليها على من سمع النداء فقط، ومن لم يسمع النداء لا تجب عليه ـ الجمعة حكاه صاحب العارضة في صحيفة 289 من الجزء الثاني ونصه: اختلف الناس في المقدار الذي ـ تجب اليه الجمعة، قال أبو حنيفة لا تجب على من كان خارج المصر وقال مالك والشافعي تجب على من سمع النداء ولكن قدره مالك بثلاثة اميال اه. وهذا ايضا اقرب مكان قالوا بوجوب السعي منه اليها، وبين هذين القولين اقوال:

ونص على القول بوجوب السعي على من سمع النداء فقط الامام بن العربى في سورة الجمعة واختلفوا ثانيا هل تجوز امامة المسافر في صلاة الجمعة ام لا على ثلاثة اقوال: الاول انها لا تجوز للقاعدة التي ذكرها المانعون وهي ان كل من تجب عليه الجمعة يجوز ان يكون اماما فيها، والا فلا لانه بمنزلة اقتداء المفترض بالمتنفل كما في حاشية الرهوني والخرشي رحمهما الله، الا ان ينوي المسافر اقامة اربعة ايام بالمحل الذى تقام فيه الجمعة فتجب عليه وحينئذ تجوز امامته للقاعدة المتقدمة وهذه الاربعة الايام التي ينوي اقامتها ليس منها يوما الدخول والخروج، كما في الميزان للشعراني ورحمة الامة في اختلاف الائمة للعثماني، عبارة الاول: غير يومي الخروج والدخول على مذهب مالك والشافعي اه. وعبارة الثاني فصل ولو نوى المسافر اقامة اربعة ايام غير يومي الدخول والخروج صار مقيما عند مالك والشافعي اه. زاد العلامة الزرقاني رحمه الله في شرحيه على المختصر والعزبة قيدا آخر، وهو الا ينوي باقامته اربعة ايام الاقامة لاجل ان يخطب ويصلي بالناس اماما، فان نوى الاقامة لاجل ذلك لا تجوز امامته فيها ولا خطابته، لان اقامته حينئذ صورية لا حقيقية ولا تكون اقامته حقيقية عنده حتى تكون مجردة من نية الاقامة لاجل الخطابة والامامة، واذا لم تتجرد من تلك النية لا يرتفع عنه حكم السفر، بهذه الاقامة، فيكون قد صلى بهم الجمعة اماما وهو مسافر وامامة المسافر في الجمعة لا تصح لان المسافر لا تجب عليه الجمعة فيكون من اقتدى به كمفترض اقتدى بمتنفل هذا حاصل ما اراده بذلك القيد وتبعه على ذلك العدوي والدردير والدسوقي وقالوا انه يعامل بنقيض قصده.

نص الزرقاني برمته: فتصح امامة مسافر نوى بمحل الجمعة اقامة تقطع حكم السفر نية لا لاجل الخطبة لخ اه. وقال في شرح العزية الجزء الثاني صحيفة 27 ما نصه: فان نواها حقيقة لا بقصد الخطبة فقط صحت خطبته اه. كتب عليه محشية العدوي ما نصه: قوله لا بقصد الخطبة تفسير لقوله حقيقة اه. هذا القيد الذي ذكره الزرقاني لم يقيد به المواق ولا الحطاب ولا الخرشي وما ذلك الا لكونه غير معتبر والا ما تركوه اصلا وهذا القيد الذي زاده الزرقاني شبيه بالقيد الذي زاده غيره وهو الا يوجد في اهل قرية الجمعة من يحسن القيام بالخطبة، والامامة، والا فلا يؤم فيها المسافر الذي ينوي اقامة اربعة ايام ولذلك قال البناني لا يتوقف الجواز على عدم وجود خطيب في البلد خلافا للجزولي وابن عمر والجواز قال الحطاب هو الظاهر من اطلاق اهل المذهب اه.

قلت هذا كله ان نوى اقامة اربعة ايام واما ان لم ينو اقامة اصلا بان كانت نيته العزم على السفر في كل لحظة فتحول دونه العوائق، فلا يؤم على مذهب صاحب هذا القول ولو طالت اقامته في محل الجمعة لان حكم السفر لا زال منسحبا عليه.

ففي المعيار: وائل الكراس الخامس من نوازل الصلاة ما نصه: وسئل عن المسافر يقيم في البلد لا يدري كم يجلس؟ فهل يبقى على قصره ام لا فاجاب: ان كان البلد في اثناء السفر فله ان يقصر مدة مقامه فيه وان كان في منتهاه اتم قال مؤلفه. الامام الونشريشي وفي هذا الجواب نظر، والمنصوص انه لا يقطع قصره وفطره الا نية اقامة اربعة ايام وانظر ابن يونس والجلاب والتلقين انتهى منه حرفيا.

قلت: يؤكد كلام الونشريسي ما في تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر الجزء الرابع صحيفة 381 نصه: وروي الحافظ اي نفسه عن حفص بن عبيد الله بن انس ابن مالك انه قال: قدم انس على عبد الملك وانا معه فاقام بالشام شهرين يصلي صلاة المسافر وفي لفظ فكان يصلي ركعتين.

وفي بداية المجتهد للحفيد ابن رشد رحمه الله بعد كلام طويل في المسألة ما نصه: ولذلك اتفقوا على انه ان كانت الاقامة مدة لا يرتفع فيها اسم السفر بحسب رأي واحد منهم في تلك المدة وعاقه عائق عن السفر انه يقصر ابدا، وان أقام ما شاء الله اه.

وفي الجزء الثالث من سنن الامام الترمذي رحه الله ص 20 ما نصه: اجمع اهل العلم على ان المسافر يقصر

(البقية على ص. 6)

تحيـــــــة المسجد يوم الجمعـــــــة حال الخطبـــــــة

سئل كاتبه، غفرت ذنوبه وسترت معايبه، بالسؤال الآتي: معشر علماء الاسلام العاملين. ما حكم شرع الاسلام المبين. في تحية المسجد لداخله يوم الجمعة والامام يخطب وحوله الملأ؟ هل يشرع فعلها حينئذ أم لا؟ وهل الصواب مع الشافعية والحنابلة القائلين بأنها وقتئذ مشروعة، أو مع المالكية والحنفية القائلين بانها حالئذ ممنوعة؟ وهل القائلون بنسخها مخطئون، أم مصيبون، أفيدونا ما هو المشروع في النازلة لنتبعه، وما هو الممنوع فيها لنجتنبه؟ وفقكم الله لاحقاق الحق واصابته، وأدامكم في حفظه ورعايته، والسلام.

فأجاب عنه بما يلي:

إعلم ايها السائل، أهلك الله لاخذ الحق ونبذ الباطل، أن تحية المسجد التي هي عبارة عن ركعتين يركعهما من دخله، قد جاء الامر بها في السنة النبوية الصحيحة، ونطقت بمشروعيتها حال الخطبة يوم الجمعة أحاديث ثابتة صريحة. ففي صحيح البخاري وغيره، عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا جاء أحدكم والامام يخطب أو قد خرج فليصل ركعتين، وفي صحيح مسلم وغيره عنه قال: ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال: اذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام فليصل ركعتين، وفيه وفي غيره عنه قال: جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فجلس فقال له: يا سليك، قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما. ثم قال: اذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين، وليتجوز فيهما.

وفي مسند اسحاق بن راهوية وجامع الترمذي وصحيح ابن خزيمة وصححاه، عن أبي سعيد الخدري، أنه جاء ومروان يخطب يوم الجمعة، فقام فصلى الركعتين، فأجلسوه فأبى، وقال: أبعدما صليتموها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى أئمة موثقون من طريق مالك وغيره، عن أبي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اذا جاء أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس. ورووا أيضا من طريق عبد الرحمان بن مهدي، عن سماء بن سلمة قال: سأل رجل ابن عباس عن الصلاة والامام يخطب فقال: لو أن الناس فعلوه كان حسنا. ومن طريق الفضل بن دكين، عن ابن عبد الله بن ابن بردة قال: رأيت الحسن البصري دخل المسجد يوم الجمعة وابن بصيرة يخطب فصلى ركعتين في مؤخر المسجد ثم جلس. فهذه أحاديث وآثار عن جماعة من الصحابة والتابعين. بنقل الائمة المعتبرين توجب العلم والجزم بامره صلى الله عليه وسلم من دخل يوم الجمعة المسجد والامام يخطب بأن يصلي ركعتي التحية. وصلاهما أبو سعيد مع النبي صلى عليه وسلم، وبعده بحضرة أصحابه، ولا يعرف له منهم مخالف، ولا عليه منهم منكر، الا شرط مروان الذين تكلموا بالباطل، وراموا اماتة سنة، واحياء بدعة، فمن أعجب شأنا ممن يقتدى بهم، وبمن ورثوا البدعة عنهم وقاموا بنشرها من بعدهم، ويدع الاقتداء بالرسول الذي أمر الله بطاعته، وجعل اتباعه برهانا على نيل محبته ومغفرته، ونفس الاهتداء لسبيله. قال تعالى: (واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) وقال: (وان تطيعوه تهتدوا) وقال: (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم). والمراد بطاعة الله العمل بأدلة كتابه، والمراد بطاعة الرسول العمل بأحاديث سنته، والمراد بالاتباع الاقتداء به في شئون

للاستاذ

محمد الخليشي

الدين الاسلامي كلها. قال الحافظ ابن حزم في كتابه المحلي ج 5 ص 531 مسألة ومن دخل يوم الجمعة والامام يخطب. فليصل ركعتين قبل أن يجلس. وقال الامام النووي في شرح صحيح مسلم المطبوع بها مش إرشاد الساري. ج. 5 هذه الاحاديث كلها صريحة في الدلالة لمذهب الشافعي وأحمد واسحاق وفقهاء المحدثين، أنه اذا دخل يوم الجمعة والامام يخطب استحب له ان يصلي ركعتين، تحية المسجد. ويكره له الجلوس قبلهما، وانه يستحب له ان يتجوز فيهما. ليسمع بعدهما الخطبة. وحكى هذا المذهب أيضا عن الحسن البصري وعن غيره من المتقدمين، قال القاضي: يغني عياضا رحمه الله، وقال مالك والليث وأبو حنيفة والثوري، وجمهور من الصحابة والتابعين، لا يصليهما. وهو مروي عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وحجتهم أحاديث الامر بالانصات، وتأولوا هذه الاحاديث بان المخاطب بها كان عريانا. فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالقيام الى الصلاة ليراه الناس ويتصدقوا عليه، وهذا تأويل باطل مردود، يرده صريح قوله صلى الله عليه وسلم، اذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب، فليركع ركعتين وليتجوز فيهما. وهذا نص لا يتطرق اليه تأويل، ولا أظن عالما يبلغه هذا اللفظ صحيحا فيخالفه. اهـ. وفي قوله. استحب له أن يصلي الخ. وقوله وأنه يستحب له أن يتجوز فيهما. اخراج للفظ الامر النبوي عن مدلوله الحقيقي اللغوي، ولا داعي له اليه، لان الامر موضوع في اللغة، للدلالة على الوجوب حقيقة، الا اذا اردف بقرينة، ولا قرينة هنا فالحق أن تحية المسجد والتجوز فيها واجبان، وفرضان لازمان، لامره صلى الله عليه وسلم بهما.

وأمره على الوجوب يحمل
وغيرها ذا باطل لا يقبل
إلا اذا دلت قرينة على
ارادة الغير به فلتعتلا

وقال الحافظ الصنعاني في السبل. ج. 2 عند كلامه على حديث جابر المتفق عليه، وفي هذا الحديث دليل على أن تحية المسجد تصلى حال الخطبة، وقد ذهب الى هذا طائفة من الآل والفقهاء والمحدثين، ويخفف ليتفرغ لسماع الخطبة، وذهب جماعة من السلف والخلف، الى عدم مشروعيتها حال الخطبة. وهذا الحديث حجة عليهم، وقد تأولوه بأحد عشر تأويلا، كلها مردودة سردها المصنف، يعني الحافظ بن حجر بردودها في فتح الباري، ونقل ذلك الشارح رحمه الله في الشرح. واستدلوا بقوله تعالى: (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له). ولا دليل في ذلك، لان هذا ص وذاك عام، ولان الخطبة ليست قرآنا، وبأنه صلى الله عليه وسلم. نهى الرجل ان يقول لصاحبه أنصت والخطيب يخطب، وهو أمر بمعروف وجوابه، أن هذا أمر الشارع، وذاك أمر الشارع، فلا تعارض بين أمريه، لامكان الجمع بينهما. فالقاعد ينصت امتثالا لامره بالانصات، والداخل يصلي إمتثالا لامره بالتحية، ويصير اذ ذاك كل منهما قائما بما أمر به، وباطباق أهل المدينة خلفا عن سلف، على منع النافلة حال الخطبة يوم الجمعة، وهذا القول يعتمده المالكية، وجوابه ان اجماعهم على ذلك لا يصح كيف.

وقد أخرج الترمذي وابن خزيمة وغيرهما باسناد صحيح، ان أبا سعيد الخدري دخل المسجد يوم الجمعة، ومروان يخطب فقام يصلي التحية فاراد حرس مروان أن يمنعوه فأبى حتى صلاها. ثم قال ما كنت لادعها، بعد أن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بها. واما حديث ابن عمر عند الطبراني في الكبير بلفظ، اذا جاء أحدكم المسجد والامام يخطب فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام. ففي اسناده أيوب بن نهيك وهو متروك وذكره ابن حبان في الثقاب. وقال يخطئ، فعليك أيها السائل الغيور بالاقتداء بهذا الصحابي

(البقية على ص. 6)

تأبين الشيخ ابن عود

اقيم في مدينة سلا حفل تأبيني للعلامة المرحوم زين العابدين ابن عبود وقد تكلم فيه الاساتذة مصطفى النجار وابو بكر القادري وعبد الحي الكتاني والشاعر محمد الخنصالي الذي القى القصيدة الآتية :

نشأت عزيزا ايها البطل الحر
تذود عن الاسلام شيمتك الصبر
وعشت كريما بين اهل وعشرة
تهذب اخلاقا ورائدك الاجر
وجاوزت آفاق المهابة رفعة
ودانت لك الدنيا وانصفك الدهر
نهجت طريق المصلحين بحنكة
يساندك الاقبال والعز والنصر
نفخت بروع الجيل كل فضيلة
ومكرمة مثلى وقد حفك البر
وركزت في النشيء الفتى شجاعة
واقدام قوم منهم انبثق الفجر
وهيأته للنازلات بما غد!
له في صفوف الغاشم القتل والاسر
وثقت بدين الله مذ كنت يافعا
يواكبك الاخلاص والسمت والبشر
حفظت لهذا الدين اروع مجده
وطوقته حليا انار به البدر
توطد اركان الشريعة مخلصا
فتهتز اعطاف وينجبر الكسر
تساجل ارباب العقول بحكمة
وحزم وعزم ينثني لهما الصقر
تكافح عن عز العروبة معلنا
شهامة اسد للشرى لهم الفخر
وقفت وقوف الراسيات موطدا
عزائم قوم في الرشاد لهم ذكر
لك العزة القعساء والشمم الذي
يعالى الثريا دونه الانجم الزهر
بليت على الاسلام من طرف الاولى
يعادونه طبعا ودأبهم الشر
فكنت كليث الغاب يحمي عرينه
وكنت لهم ضدا وهل يغلب البر
فلله در العاملين ومن يكن
على قدم الابرار يسم له القدر
درست علوم الدين والفقه واللغى
فدانت لك الالباب والمنطق الحر
فمن لكتاب الله جاء مبينا
باسلوبك الجذاب يلمسه الفكر
تهيم به حبا وشوقا ولوعة
وانت الحفي الماهر العلم البحر

(البقية على ص. 7)

من الشعر الديني

— 19 —

الفشتالي (تـ 1032)

بقلم الاستاذ سعيد اعراب

ولندع العصر المريني، وقد برز فيه جمهرة كبيرة من شعراء المولديات، في فترة تتراوح بين قرنين من الزمن. ويحدثنا ابن مرزوق في هذا الصدد فيقول: «.. فاذا استوت المجالس وساد الصمت، قام قاري العشر، فرتل حصة من القرآن الكريم، ويتلوه عميد المنشدين، فيؤدي بعض نوبته، ثم يأتي دور قصائد المديح والتهاني بليلة المولد الكريم، من نظم شعراء المملكة والزائرين، فتلقى على نظام محفوظ، وترتيب محكم، على قدر المنازل والمناصب . . » .

ونافسهم في ذلك الملوك الاشراف السعديون، وكانوا يرون أنفسهم أحق بهذا التكريم من سواهم، لانتمائهم الى العترة النبوية، وانحياشهم الى الجناب النبوى الكريم .

ويأتي في الطليعة، ابو العباس المنصور السعدي، الذي كان له اعتناء خاص بالمولد النبوي، وتفنن في الاحتفاء به، والتكريم لجنابه؛ واكبر ميزة سجلها له التاريخ، أنه كان لا يقبل من قصائد المديح في الجناب النبوي الشريف، الا ما كان من الطراز العالي، ومن الطبقة الرفيعة.

«وكان الخلفاء ـ قبله ـ يتساهلون في سماع الغث الذي يلهج به من ذلك العوام المتشاعرون، مما يلفقون من سفاسف القول، وسافل الكلام. . »

ومن الشعراء الذين أبدعوا في هذا الباب، وبرعوا في فنون الادب ـ ابو فارس عبد العزيز ابن محمد بن ابراهيم الفشتالي. ولد بفشتالة القبيلة الشهيرة بشمال المغرب، في حدود 957، وبها نشأ وتلقى تعليمه الاولي، ثم رحل الي فاس وأكمل دراسته، وحذق صناعة الانشاء والترسل، مما جعل المنصور الذهبي يلحقه بديوانه، ويجعله رئيس كتبته ثم وزير القلم والانشاء . . وقال فيه قولته المشهورة: «. . ان الفشتالي نفتخر به على ملوك الارض، ونباري لسان الدين بن الخطيب..»

ومن روائع شعره مولديته النونية التي يقول فيها:

همو سلبوني الصبر والصبر من شاني
وهم حرموا من لذة الغمض أجفاني
وهم أخفروا في محجتي ذمم الهوى
فلم يثنهم عن سفكها حبي الجاني
لئن ترعوا من قهوة البين أكؤسي
فشوقهم أضحى سميري وندماني
قف العيس واسأل ربعهم أية مضوا
اللجزع ساروا مدلجين أم البان
وهل باكروا بالسفح من جانب اللوى
ملاعب ءارام هناك وغزلان

ومنها بتحرق شوقا الى البقاع المقدسة :

لقد نفحت من شيح بثرب نفحة
فهاجت مع الاسحار شوقي وأعجاني
وفتت منها الشرق في الغرب مسكة
سحبت بها في ارض داربن أرداني
وأذكرني نجداً وطيب عراره
نسيم الصبا من نحو طيبة حياني
أحن الي تلك المعاهد انها
معاهد راحاتي وروحي وريحاني
وأهفو مع الاشواق للوطن الذي
به صح لي أنسى الهني وسلواني
واصبو الى اعلام مكة شائقا
اذا لاح برق من شمام وثهلان
أهيل الحمى دينى على الدهر زورة
أحث بها شوقا لكم عزمى الواني
متى يشتفى جفني القريح بنظرة
يزج بها في نوركم عين انساني
سقى عهدهم بالخيف عهد تمده
سوافح دمع من شؤوني هتان
وحيا ربوعا بين مروة والصفا
تحية مشتاق لها الدهر حيران
ربوعا بها تتلو الملائكة العلا
أفانين وحي بين ذكر وقرآن
وأول أرض باكرت عرصاتها
وطرزت البطحا سحائب ايمان
وعرس فيها للنبوءة موكب
هو البحر درم فوق هضب وغيطان
وادى بها الروح الامين رسالة
أفادت بها البشرى مدائح عنوان
هنالك فض ختمها أشرف الورى
وفخر نزار من معد بن عدنان
محمد خير العالمين بأسرها
وسيد أهل الارض والانس والجان

وهي طويلة في مائة بيت أو تزيد .

وقال في مولدية أخرى:

دار الحمى أدنفت جسمي ذكراك
فانعشى بشذا رياك مضناك
وحميله صبا في طي هبتها
نشر لدى الصبح يفشي سر ليلاك
ويا محجبة خلف الستور أما
يدنو المزار لكي يحظى بلقياك
لولاك ما كنت أصبو عند كل صبا
لها مرور بذاك السفح لولاك

(البقية على ص .7)

شمس العرب تسطع على الغرب
اثر العرب في الحضارة الاروبية

تأليف: المستشرقة الالمانية زيغريد هونكه ـ تعريب الاستاذين: فاروق بيضون وكمال دسوقي
تحليل: الاستاذ عبد الرحمن الكتاني

اعتاد اصناف المثقفين ثقافة غربية ان يقرأوا ما كتبه الاجانب ضد العروبة والاسلام ويتأثرو به لدرجة كبيرة، ويتخذوه سلاحا يقاومون به اخوانهم المثقفين ثقافة عربية ويضطر هؤلاء الى قضاء وقت طويل في جدالهم بالتي هي احسن او الى اهمالهم ان رأوا منهم عنادا واستنكارا، وبذلك تعمل ترهات الاجانب عملها في عقولهم وتوجههم وجهة غير سديدة، يقصد منها تحطيم مقومات وطنهم الواحدة تلو الاخرى.

ومن الانصاف ان نقول ان المكتبة الاجنبية لم تخل من كتاب منصفين اعترفوا بالحقيقة وفاهوا بالصواب نتيجة العلم الواسع الذي اوتوه والتوفيق الكامل الذي كان حليفهم في جميع ابحاثهم ودراساتهم. ومن هذا النوع الدكتورة هونكه المستشرقة الالمانية الذائعة الصيت في الاوساط الثقافية باروبة وبلاد الشرق الاوسط والمعروفة باطروحتها التي تقدمت بها لنيل درجة الدكتورة في جامعة برلين والحاملة لعنوان: (اثر الادب العربي في الادب الاروبي) وبمقالاتها وأحاديثها وتمثيلياتها العديدة وكتابها (شمس العرب تسطع على الغرب، من الكتب النفيسة التي تفتخر بها المكتبة الانسانية عموما والالمانية والعربية خصوصا.

وقد نقله الى العربية الاستاذان: فاروق سعيد بيضون وكمال دسوقي. وقدماه بكلمة قصيرة ومفيدة وراجعه ووضع حواشيه الاستاذ هارون عيسى الخوري.

كما قدمت المؤلفة الطبعة العربية بمقدمة نفيسة اشادت فيها بالرابطة القوية من الفكر والثقافة التي وثقت العرى بين العرب والالمان واعلنت ايضا انها تكرم بكتابها هذا العبقرية ـ العربية وتتيح لمواطنيها العودة الى تكريمها.

وهو من منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، اشتمل على ثلاث وستين وخمسمائة صفحة من القالب الكبير.

حوت مدخلا وسبعة كتب وخاتمة ورسوما مشتملة على روائع. ابتدأت الدكتورة هونكه المدخل بالحقيقة الاتية:

التاريخ الاروبي لم يعد في الوقت الحاضر التاريخ العالمي وحده وختمته بحقيقة هامة هي: ان الشعوب التي حكمها العرب اتحدت بفضل اللغة العربية والدين الاسلامي.

اشتمل الكتاب الاول على اصول اربعة، بعد ان عنونته بهذا العنوان: (الرفاهية حياتنا اليومية) تحدثت في اولها وهي تخاطب صديقة فاضلة عن اسماء عربية لحاجاب عربية تتناول أنواعا عديدة من المآكل والمشارب والملابس التي اخذها الاروبيون عن العرب معترفة بهاته الحقيقة.

ان في لغتنا كلمات عربية عديدة واننا لندين ـ والتاريخ شاهد على ذلك ـ في كثير من اسباب الحياة الحاضرة للعرب، وكم اخذنا منهم من حاجات واشياء زينت حياتنا بزخرفة محببة الى النفوس، والقت اضواء باهرة جميلة على عالمنا الرتيب الذي كان يوما من الايام قاتما كالحا باهتا وزركشته بالتوابل الطيبة النكهة، وطيبته بالعبير العابق، واحيانا باللون الساحر، وزادته صحة وجمالا واناقة وروعة. وتحدثت في ثانيها عن اوروبا الجائعة في ظل التجارة العالمية قائلة:

(بؤثر انه عام 973 ابحرت سفينة تمخر عباب الاطلس مارة بالشواطئ الغربية الفرنسية، ودارت حول رأس (غرى) متجهة الى الشمال الشرقي وكانت هذه السفينة محملة ببضائع مختلفة منها الزيت الاندلسي، والتين والخمور من (مالقة) وحجر الشبه القشتالي للدباغة، وتوابل شتى، كانت تفرغ منها في كل من بوردو وروان واترخت وثسلازفيك وقد رافقها في رحلتها هذه وفد يرأسه سيدي ابراهيم بن احمد الطرطوشي الموفد من قبل الخليفة الحكم الثاني في قصرطبة) وهكذا اثبتت انه كان للشرق حينئذ تجارة واسعة المدى، مترامية الاطراف تكاد تختفي البلاد المسيحية في ظلها وتحدثت في ثالثها تحت عنوان: «البندقية محطة الحصار» عن الاهمية الاستراتيجية التي كانت لمدينة «البندقية» قائلة (ان الاسلام قد انتشر وبانتشاره اصبح البحر حدا فاصلا بين عالمين اثنين فجأت البندقية لتمد على البحر من جديد جسرا مكن بلاد الشرق بكنوزه النادرة احيانا والمجهولة احيانا من غزو بلاد الغرب الجائعة».

وقائلة ايضا:

«في الواقع ان كثيرا من الكتاب العرب في القرن العاشر يشهدون بوجود تجارة مزدهرة بين عرب شمال افريقية من جهة وبين كل من البندقية وأما لفى وبالرمو من جهة اخرى تحمل سفنها القديمة الستائر الحريرية النادرة، وأكسية الهياكل، والاوشحة السودا والاردية ذات الالوان السماوية الجميلة من القيراوان وسوسة وقابس الى اوروبة، تحف عربية شائقة تستقر بعد طواف مديد في مونتي كاسيتنو (Monte Cassino) وفي اديرة شبه الجزيرة الايطالية وكنائسها بدليل انها لا تزال حتى يومنا هذا».

وقائلة أيضا:

«ان اساس كل رخاء سابق في بلاد الغرب قد نبت في سلال التوابل الغربية ونما معها وبانعدامها انطفأت التجارة الداخلية فترة وأفلس التاجر وذاب الذهب المتداول بين ايدي الناس وفي اللحظة التي تقطعت فيها خيوط الصلة مع الشرق غاص الغرب في اعماق الهاوية، وعاد القهقري الى مستوى زراعي فلاحي بحت».

وأنت ببيانات هامة يجدر الاطلاع عليها وتحدثت في رابعها تحت عنوان: «في مدرسة العرب) عن انتصار البندقية فقالت:

«هو انتصار لتجارة العرب التي وشحت القارات بعضها

(البقية على ص. 7)

في المكتبة المغربية

الزواج في التشريع المغربي

هذا كتاب للدكتور عبد العزيز الفيلالي الرئيس الاول لمجلس الاستيناف بمدينة فاس والاقليم. وقد تناول فيه موضوع الزواج في التشريع المغربي طبقا لمدونة الاحوال الشخصية. وان كان اصله يرجع الى ما قبل وضع هذه المدونة، حيث كان قدمه كاطروحة الى جامعة كرونوبل بفرنسا لنيل دكتوراة الحقوق.

وكما انه في طبعته الاولى حرص على ان يطابق به المدونة المذكورة فانه في طبعته الثانية التي بايدينا قد ادخل عليه عدة تعديلات واضاف اليه ظهائر مدونة الاحوال الشخصية لمزيد الفائدة.

اضواء على تارودانت

كانت مناسبة بلوغ جلالة الملك الحسن الثاني سن الاربعين مثارا لعدة نشاطات ادبية ومن جملتها هذا الكتاب الذي وضعه الاستاذ محمد كسرير عن تاريخ مدينة تارودانت التي لم يسبق ان كتب عنها شيء على انفراد. وهو في الحقيقة عمل مهم يعطي نظرة عن تاريخ هذه المدينة السياسي والادبي والاجتماعي والاقتصادي وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب ان مؤلفه ينوي ان يوفق في المستقبل لاخراج كتاب مطول وانه يرجو ان يتوصل بملاحظات الباحثين حول عمله هذا.

ومن الجدير بالذكر ان الكتاب طبع بعناية ادارة المعهد الاسلامي بتارودانت على استانسيل فطبعته اذن محدودة ومؤقتة.

العرائش كما يراها المجلس الجماعي

وهذا ايضا كتاب عن مدينة العرائش الجميلة اخرجه مجلسها الجماعي، وهو يتناول بالحديث موقع المدينة وتاريخها وبعض الاحداث التي شهدتها من القرن السابع حتى يومنا هذا. ثم ينصرف الى الكلام على ما انجز فيها من مشاريع حيوية بعد الاستقلال. والكتاب محرر بلغة سليمة ومزين بالصور ولا يخلو من بعض الآثار الادبية وهو مطبوع طبعا جميلا في ورق صقيل.

تحيـة المسجد ـ تتمة

المشهور، في اظهار المحافظة على القيام بهذه السنة حال الخطبة، امتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، والامتناع عن موافقة أشباه حرس مروان في تركها، فالسنة اولى بأن يحافظ عليها ويكافح من اجلها من كان من المسلمين، والله ورسوله احق بان نرضيه ان كنا مومنين.

وقال الحافظ الشوكاني في نيل الاوطار. ج. 3 حين تكلم على احاديث التحية والاحاديث المذكورة في الباب، تدل على مشروعية التحية حال الخطبة، والى ذلك ذهب الحسن وابن عيينة والشافعي واحمد واسحاق ومكحول وابو ثور وابن المنذر، وحكاه النووي عن فقهاء المحدثين، وحكى ابن العربي ان محمد ابن الحسن حكاه عن مالك وذهب الثوري واهل الكوفة الى ان داخل المسجد حال الخطبة، يجلس ولا يصلي التحية. وحكاه القاضي عياض عن مالك والليث وابى حنيفة، وجمهور السلف من الصحابة والتابعين اه.

وقال الحافظ القنوجي في الروضة الندية ج. ا. عندكلامه على الادلة المخصصة لعموم الاحاديث القاضية في زعم المحتجين بها على منع التحية، حين خطبة الجمعة، والاحاديث المخصصة بمثل ما ذكر، يعنى كالتحية صحيحة صريحة، فلا محيص لمن دخل المسجد يوم الجمعة، حال الخطبة من صلاة ركعتى التحية ان اراد القيام بهذه السنة الموكدة، والوفاء بما دلت عليه الادلة المؤيدة. فانه صلى الله عليه وسلم، امر سليكا الغطفاني، لما وصل الى المسجد حال الخطبة، فقعد ولم يصل التحية، بان يقوم ويصلي، فدل هذا الامر النبوي الذي لم يصدر عن الهوى ان هو الا وحي يوحي. على كون ذلك من المشروعات المحكمة، بل من الواجبات المبرمة، كما قرره شيخنا العلامة الشوكاني في رسالة مستقلة، وبنيت انا في دليل الطالب الى أرجح المطالب، وجوب صلاة التحية. ومن جملة مخصصات صلاة التحية، حديث. اذا جاء احدكم والامام يخطب، فليصل ركعتين، وهو حديث صحيح، متضمن للنص في محل النزاع. اه.

(يتبع)

موقف العلماء من اهل البدع والضلال ـ تابع

صورة رائعة لمواقف اسلافنا، ذلك ان اعيان فاس وقعوا وثيقة ورفعوها الى السلطان المصلح المولى سليمان يندون فيها بأهل البدع والضلال، والخروج عن الشرع المطاع، فلم يتردد إزاء هذا الموقف المولى سليمان في اصدار امره بمنع اقامة المواسم التي اعتاد المغاربة اقامتها لاضرحتهم، وكتب في هذا الشأن رسالته المشهورة الى ولاته تكلم فيها عن حالة متفقرة الوقت وحذر فيها من الخروج عن الشر والتغالى في البدعة، وبين فيها بعض "اداب زيارة الاولياء" وحذر من تغالي العوام في ذلك واغلظ مبالغة في النصح للمسلمين، ثم وجه خطبته المعروفة من انشائه وبلاغته لخطباء المساجد يخطبون بها في الجمعة حذر فيها من اتباع اهل البدع وأنكر عليهم ونهى عن الاجتماع في المواسم بالانشاد والالات والرقص وأوعدهم بالعقوبة ان لم ينتهوا حيث قال: «وها نحن عباد الله أرشدناكم وحذرناكم وأنذرناكم فمن ذهب بعد لهذه المواسم أو احدث بدعة في شريعة ابي القاسم، فقد سعى في هلاك نفسه، وجر الوبال عليه وعلى ابناء جنسه... فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذام اليم».

تستنتج من تلك المواقف النبيلة ـ في عهد المولي سليمان ـ مدى التجاوب بين العرش والشعب والعلماء، ذلك التجاوب الذي ان دل على شيء فانما يدل على رسوخ ايمان ذلك الجيل وتمسكه بتعاليم دينه الحنيف.

وبالمقارنة يؤسفنا أن نجد جيلنا الحاضر على النقيض فما كان يعده ذلك الجيل بدعة وضلالا وفساداً ومروقاً من الدين، يعده هذا الجيل فناً أو ثقافة شعبية أو فلكلوراً يمكن ان يستغل لجلب عملة صعبة، مسكين هذا الجيل اشتبهت عليه الحقائق.

نعم للناس ان يقيموا ما شاءوا من الاحتفالات الانسانية تعبيراً عن سرورهم بنعم الله الخاصة، كزاوج أو ميلاد، أو قدوم غائب، ولهم ان يقيموا ذكريات لحوادث كان لها أثر في حياة امتهم ينبغي ان تذكر ولا تنسى، ولهم ان يقيموا مواسم سنوية او نصف سنوية، ترويحا على النفس من تعب

(البقية على الصفحة 6)

صحة امامة غير المقيم فى صلاة الجمعة ـ تتمة

ما لم يجمع اقامة وان اتى عليه سنون اه

اما المسافة التي من قصد غايتها يعد مسافرا فيباح له القصر والفطر ولا يصلى اما ما في صلاة الجمعة فهى ثلاثة فراسخ قال الحافظ في الفتح الجزء الثاني صحيفة 483 ما نصه: وحكى النووي ان اهل الظاهر ذهبوا الى ان اقل مسافة القصر ثلاثة اميال وكأنهم احتجوا في ذلك بما رواه مسلم وابو داوود من حديث انس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة اميال او ثلاثة فراسخ قصر الصلاة وهو اصح حديث ورد في بيان ذلك واصرحه، وقد حمله من خالفه على ان المراد به المسافه التي يبتدأ منها القصر لا غاية السفر، ولا يخفى بعد هذا الحمل، مع ان البيهقي ذكر في روايته من هذا ـ الوجه ان يحيى بن يزيد راويه عن انس قال: سألت انسا عن قصر الصلاة وكنت اخرج الى الكوفة يعني من البصرة فاصلى ركعتين حتى ارجع قال انس فذكر الحديث فظهر أنه سأله عن جواز القصر في السفر لا عن الموضع الذي يبتدأ منه القصر انه لا يتقيد بمسافة بل بمجاوزة البلد الذي يخرج منه، ورده القرطبي بانه مشكوك فيه فلا يحتج به فان كان المراد انه يحتج به في التحديد بثلاثة اميال فمسلم، لاكن لا يمتنع ان يحتج به في التحديد بثلاثة فراسخ فان الثلاثة اميال مندرجة فيها فيوخذ بالاكثر احتياطا اه، كلام الحافظ نقله المحقق الزرقاني في شرح الموطا الجزء الاول صحيفة 267 وسلمه وعليه فمن نوى مسيرة ثلاثة فراسخ اي نحو العشرين كيلومترات يعد مسافرا لا لا تجوز امامته في صلاة الجمعة على مذهب هذا القول الاول، الا ان ينوي اقامة تقطع حكم السفر كما تقدم.

وهذا القول الاول أي عدم جواز امامة المسافر الذي لم ينو اقامة اربعة ايام مطلقا اصليا كان او مستخلفا هو قول الامام ابن القاسم ومن تبعه وعليه صاحب المختصر اذ قال: بامام مقيم الا الخليفة الخ وتبعه على ذلك غير واحد من شراحه وحواشيه.

واستدل اهل هذا القول لما ذهبوا اليه من عدم وجوب صلاة الجمعة على المسافر الذي نشأ معه عدم جواز امامته فيها بأحاديث: منها ما اخرجه الدارقطني والبيهقي من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كان يومن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا امرأة اومسافرا او عبدا او مريضا اه

وبما اخرجه العقيلي والحاكم قال ابن قدامة ورجاء الغفاري عن تميم الداري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انثه قال الجمعة واجبة الا على خمسة: امراة او صبي او مسافر او عبد او مريض اه

وبما اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس على مسافر جمعة اه

ويقول امامنا مالك رضي الله عنه في الموطا ما نصه: ولا جمعة على مسافر اه قال شارحه العلامة الزرقاني عقبه ما نصه اجماعا قال صلى الله عليه وسلم: ليس على مسافر جمعة، رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر اه منه حرفيا.

واحتجوا ايضا بما ذكره غير واحد كصاحب المغني وصاحب بلوغ الاماني، وصاحب نيل الاوطار ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا سافرو لا يصلون جمعة ولا عيدا، عبارة صاحب المغنى في هذا المعنى ما نصه: بالحرف ولانهم كانوا يقيمون السنة والسنتين لا يجمعون ولا يشرقون اي لا يصلون جمعة ولا عيدا اه

(يتبع)

من الشعر الديني - (تتمة)

طافت بركنيك °امال المحب فان
كلفته السعي فوق الوجه لبـاك
يصلى بنـا اشتياق مـن تذكره
بما يخيـل من أوصاف مغناك
أيا سفينـة قصدي للديـار متى
يقول: عزمـي باسم، الله مجراك
ما في التخلص من شوقي اليك سوى
أني بمـدح رسول الله أسـلاك
محمد المصطفى المبعوث من مضر
وخير من سار فوق السبع افلاك
وحبرت فيه °ايـات الهدى مدحـا
تحلو على السمع اذ يشدو بها الحاكي
يا من دنـا فتدلـى للعلا صعـدا
كقـاب قوسين أو أدنى لادراك
عليـك أزكى سـلام دائما وعلـى
°ال سموا للمعالـي فوق افـلاك
انـي بمدحـك مشغوف أحبـره
أو مـدح سبطكم غـلاب امـلاك
وله في هذا المنحـي كثير، ولنكتف بهـذا القدر والى لقاء °اخر بحول الله.

تأبين الشيخ ابن عبـود

ومن لحديث المجتبى سيد الورى
يدارس اقطابا وانت لهم حبر
ومن بـردا° الناسكين مزمـلا
له الزهد شأن والسماحة والذكر
دهتنا الدواهي عند موتك مثلما
رمتنا الليالي السود وانتشر الذعر
اذا مد سهم الموت في الناس نصله
فقد جا° امر الله واكتمل العمر
وما مات من يبنـي الحياة حقيقة
باعماله الجلى وان عظم النكر
وما مات من اسدى لابناء شعبه
معارف في الاسلام ضاق بها الحصر
فيا امة القـرآن هذا فقيدكم
يناشدكم بعد الوفاة له الفخر
اقيموا له الذكرى بما يقدر النهى
ويرفع للاعلام مـا ضمه الشكر
فقدناك ياذا الفضل عند احتياجنا
لمثلك في الابرار دام لهم قدر
فقدناك يا من اظهر الله نوره
على هذه الدنيا وطاب به النشر
فقدنـاك فقدان الحبيب حبيبه
وما صبرنا عنكم وهل يحمد الصبر
عليك سلام الله ما هبت الصبا
وفاح عبير المسك وانفتق الزهر
عـزا° لآل المحتفـى بجنابـه
وانجاله الامجاد ما صدح الطير
رعـاك كتاب الله حيـا وميتا
واسكنك الفردوس ما تلى الذكر

شمس العـرب تسطع على الغرب (تتمة)

ببعض وصهرتها في بوتقة واحدة، ولئن دفعت معهـا تجـارة الشـرق الايطاليـة خطوات محسوسة الى الامام، فانها مكنت كذلك التجارة الايطالية والالمانية والفرنسية والهولندية من ان تعيش فى ازدهار مستمر لم تكن لتعرفه لولاها، ومن ان تتغلغل كتيار جارف كاسح في شبكة من المدن والطرقات دائمة النمو متشعبة الاطراف على الدوام حتى وصلت الـى انكلترا «والجزر البريطانية» والى الشمـال الاسكندنافي فيـا للتحول وبالازدهار اللذين عرفتهما تلك المدن حينذاك».

وبعد ان ذكرت ان تاجر التوابل «اولمان سترومر (Ulmen Stromer) هو اول من فكر في صنع الورق فى بلاده وأنشأ في عام 1389 م اول مطاحن الورق في المانيا اشادت بدور العرب في هذا الباب واتت بدلائـل قويـة تثبت انهـم الواسطة في اشاعة صناعـة الـورق في عدد عديد من دول الغرب بفضل مطابعهم التـي اقاموها بها بعـد ان تعلموا صنع الورق من صيني كان اسيرا عندهم بسمرقند قالت

لقد فتح ورق العـرب هذا عصراً جديداً لم يعد العلم فيه وقفا على طبقة معينة من مـن الناس بـل غدا مشاعا للجميع ودعوة لكل العقول ان تعمل وتفكر».

واتبعت الورق بالحديث عن البوصلة فقالت:

«يعتبـر عندنـا فلافيو غيوبا المولـود في مدينـة امالفا الايطالية مخترع الحك (البوصلة) وحقيقة الامر ان فلافيو قد عرف هذه الالـة عن طريق العرب بل انه لم يكن اول شخص في بـلاد الغرب عرفها».

وبالحديث عن القذائف النارية فقالت:

«عرب الاندلس في اسبانية هم أول من استعمل القذائف النارية في اوروبة لاهـداف عسكرية فأصبحوا بذلـك اساتذة الاوروبيين ايضا في هذا الحقل وبهذا بلغوا في التعليم حدا اثار العجب ففي الاعوام 1325 - 1331 - 1342 م اثـارت قذائف العرب النارية في كل من معركة بـازا Baza (1) والياكنت Alicante والجزيرة Algesiras الهلع الكبير والخوف الكاسح الموذن بنهاية العالم بين صفوف الاعدا°».

وتحدثت عن الحمـام الزاجل فوصفته بانه اسـرع من البرق واخف من الغيمه وكان عند العرب ساعي البريد المنتظم وحامل الاخبار السرية وادخله الصليبيون الى اوروبة.

وعن فن تنظيم الحدائق الاوروبية فقالت عنه انه يدين بتفوقه وكماله ليس للعرب فحسب بل للمشرقين الادنى والاقصى اللذين ساهما جميعا في ايصاله الى المرتبة التي وصل اليها الان.

وعن طرق الرى المختلفة وفنية استعمال الما° فقالت:

«ان العرب برعوا فيها كل البراعة» ولـم تفتها الاشادة بالنظافة التي ادخلها العرب الى اوروبـة و°الاف الحمامات الساخنة التي كانت موجودة ببغداد في القـرن العاشر الميلادي.

وقالت في ختام هذا الكتاب:

عـرف الحصار الـذي فرضته اوروبة المسيحية ضد الاسلام مرات عديدة وأصبح سكان اوروبة هذه الكثيرون بطريقة الاقتناع الخاص سجنا° متعجبيـن بأول تلامـذة الحضارة العربية.

فبواسطة الجسور التي اقامتهـا السفن الايطالية وبواسطـة الحجاج والتجـار الصليبيين والسياح اثر العرب بغناهم المادي الوفيـر على كافة مجالات الحياة اليومية الاوروبية وأغنوها واوحـوا لهـا بالكثير مما تنعم بـه الان، ثم كان هذا التمازج النفسي بفضـل الثروات الروحيـة فعقبـت النهضـة الاقتصادية نهضة ثقافية هامة على الرغم من كثرة الشكوك التي حامت حولها.

1) هي مدينة بسطـة بالعربي، ومدينـة القنـت.

موقـف العلمـا° - تتمـة

الحيـاة وتسلية للهموم من سآمة العمل المسترسل مثل ما يفعل في بعض البـوادي حيث يحتفلون فـي فصل الربيع أو نهاية المصيف لحفظة القر°ان، فيختارون لذلك سهلا، أو واديا أو ربوة خصبة يحطون فيها رحالهم ويخيمون بنسائهم وذراريهم يومين او ثلاثة أوأكثر يلعبون ببنادقهم النارية على الخيول أو غير ذلك من الالعاب الرياضية.

لكن لا في نطاق تلك المواسم التي تكتسي مظهراً مزريـا يتجلـى في تلـك المهرجانات التي تقام - غالبا بمناسبة الاحتفال بعيد المولد النبوي - بين ساحات الاضرحة الغاصة بحلقات اهل الفساد والبدع والضلالات والتي لو بعث الرسول لتبرأ منهم ومن اسلامهم المزعوم لما يرتكبونه من مناكر شيطانية تثير سخط الله، وغضبه، مثل افتراس الاغنام تشبيها بالذئاب والتلطخ بدمها المسفوح وتمزيق الثياب وشـدخ الرؤوس بالشواقـر المهندة وما الى ذلك مـن افعالهم الشيطانية المتنوعة...

وأمـام هذه التحديات لعقيدة الاسلام لا يسعنا الا ان نضم صوتنا الى صوت اسلافنا الاماجد منددين بما يرتكب في تلك المواسم من مناكر سيطانية تلطخ وجه الاسلام والمسلمين ملتمسين مـن المسؤولين عن مصير هـذه الامـة ان يراجعوا مواقفهم باصدار أوامرهم لمنـع تلك المواسم والضرب على ايدي المشعوذين المضللين ولهم ان يشرعـوا من المواسـم المباحة في نظر الاسلام ماشاءوا.

محنة المسلمين في الهند

تكررت الاعتداءات الاثيمة على اخواننا المسلمين في الهند، الذين اختاروا الاقامة في جمهورية الهند بارض اسلافهم، وعدم التحول الى جمهورية باكستان التي انفصلت عن الجمهورية الهندية ، ظنا منهم ان الحكم العلماني الذي يقوم في الهند، كفيل بحمايتهم من متعصبي الهندوس، ولكن ظنهم كان خاطئا، فقد استاسد هؤلاء عليهم وصاروا يقومون على مرأى ومسمع من رجال السلطة بمذابح فظيعة في ضعفة المسلمين لاقل اصطدام يقع بين الطرفين الامر الذي دعا المنظمات الاسلامية بتلك الديار الى ان تستغيث باخوانها ليتدخلوا لدى الحكومة الهندية حتى تقوم بواجبها في صيانة دماء المسلمين وحمايتهم من الاعتداءات المتوالية عليهم، والتي اصبحت تتكرر في كل المناسبات .

ولقد رفعت جمعية شباب النهضة الاسلامية المذكرة التالية الى سفارة الجمهورية الهندية بالرباط، معبرة عن احتجاجها واستنكارها لذلك العدوان الاثيم . ونحن باسم رابطة علماء المغرب نضم صوتنا الى صوتها في الاستنكار والاحتجاج . وهذا نص المذكرة :

الحمد لله وحده

الرباط في 19 يونيه 1970

صاحب السعادة سفير الجمهورية الهندية بالرباط

بعد تقديم ما يجب لسعادتكم من الاحترام والتقدير

نحيط سعادتكم علما ان اخبارا تواردت علينا حول المعاملة التي يعامل بها المسلمون في القطر الهندي الصديق، وحول الوان الاضطهاد التي يلاقيها اخواننا هناك من طرف الفئات المتعصبة والمنظمات الارهابية التابعة لبعض الاحزاب لمنظمات: آرياح سماج وراشتريا سيوك سنغ وجان سنغ وغيرها.

ان تعصب هذه المنظمات وامثالها دفع بها الى تقتيل المسلمين والكيد لهم والعمل على محوهم من الرقعة الهندية ، ومحاربة ديانتهم الاسلامية التي يريدون منهم التحول عنها طوعا او كرها.

لقد كنا نتتبع وبعاية الاهتمام ما وقع بالهند من اضطهاد للمسلمين خلال السنوات الماضية ذلك الاضطهاد الذي تحدثت عنه الصحف العالمية باسرها بما فيها الصحف الهندية نفسها .

ولقد كنا نلاحظ ان المسؤولين في الحكومة الهندية انفسهم يتتبعون تلك الاحداث التي تقع ضد المسلمين وتقتيلا لافرادهم وجماعاتهم ، حتى ان تقريرا رفعته وزارة الداخلية الهندية نفسها الى حكومتها يذكر ان المجازر الرهيبة التي وقعت ضد المسلمين تجاوز 331 مذبحة خلال سنة 1908 وحدها .

ان الماسي والمذابح التي وقعت في مدينة احمد اباد وضواحيها حسبما نشرته جريدة «هندوستان تايمس» التي تصدر عن مدينة دلهي اسفرت عن قتل الفين من المسلمين في شهر واحد كما ان الاحداث التي وقعت موخرا اي في خلال شهر مايو الماضي في كل من مهاراشتغر — احمد اباد — بومباي — ذهب ضحيتها ازيد من 1.100 قتيل مسلم ونحو الاربعة الاف جريح . وفرار ما يقرب من ستة الاف مسلم فيهم اطفال ونساء ورجال.

ان هذه الاحداث المنكرة والتي يرفضها كل ذي ضمير حي وروح انسانية بغض الطرف عن معتقده ودينه ومذهبه — تدل دلالة واضحة على ان هناك مؤامرة تدبر ضد المسلمين بتلك الديار.

واذا ما كانت رئيسة وزراء الهند السيدة انديرا غاندي صرحت بانه سيعقد اجتماع لمجلس الاتحاد القومي لدراسة تدابير ترمي الى قمع الاتجاهات الطائفية العنيفة في البلاد، فاننا نلاحظ مع كل اسف ان تكرار هذه الحوادث والاحداث والاعتداءات على المسلمين لم تدفع بالحكومة الهندية الى اتخاذ عقوبات رجرية صارمة ضد هؤلاء المعتدين حتى يرتدع امثالهم عن ارتكاب هذه الموبقات وتكرارها في كل المناسبات. الامر الذي زاد — هؤلاء المتنطعين المجرمين عتوا وضلالا .

وبالاضافة الى ما ذكر فاننا لا نود ان نغفل هنا ما تقوم به بعض المنظمات المتعصبة في الهند من تهجم على المسلمين وطعن في دينهم ونعتهم بالنعوت المنكرة التي تتنافى حتى مع الذوق السليم.

ان تكرار هذه الحوادث والاحداث ليس من شانه ان يسيء الى تلك المنظمات المتعصبة فحسب ولكنه يسيء ايضا الى الحكومة الهندية والشعب الهندي .

لقد عايش المسلمون هناك مواطنيهم الهنود طيلة الاحقاب التاريخية بمنتهى السماحة والمعاملة بالحسنى، ولم يروا منهم حتى سماحة حلمهم الا التعايش السلمي والمعاملة الشريفة واحترام ديانتهم وعقائدهم .

ولقد شارك المسلمون مواطنيهم الهنود ايام النضال والكفاح التحرري، فكانوا يعملون صفا واحدا للتخلص من الاستعمار البغيض ويعيشون مع بعضهم بعضا اخوانا متحابين محترمين دياناتهم، جاعلين دائما نصب اعينهم قول القرآن المنزل على رسولهم (لااكراه في الدين).

فكيف ساغ لهؤلاء المتعصبين المتمردين ان يرتكبوا هذه الاجرامات المتكررة ، والاعتداءات المتعددة، والتقتيل والتنكيل .

ان جمعية شباب النهضة الاسلامية وهي الجمعية الملتزمة لمبادىء الاسلام، الساعية لتوثيق الروابط الاخوية المبنية على العدل والحق بين بني الانسان تعبر لكم عن استنكارها الشديد واحتجاجها الصارم على ما يلاقيه اخواننا المسلمون في البلاد الهندية من تقتيل واعتداء وتنكيل. وهي ترجو منكم سعادة السفير ان ترفعوا لحكومتكم احتجاجها الصارخ واستياءها العميق عما يلاقيه المسلمون من عذاب ومحن . والجمعية ترجو من حكومتكم ان تقوم بواجبها في الضرب على ايدي هؤلاء المعتدين المتعصبين والاقتصاص منهم وضمان الطمانينة والعيش السليم للاقلية الاسلامية بتلك الديار ولغيرها من المتساكنين على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم .

وفي انتظار جوابكم وما تقوم به حكومتكم الموقرة من ردع لهؤلاء المتنطعين وقضاء على ارهابهم واعتداءاتهم تقبلوا فائق احترامنا والسلام .

ابو بكر القادري
رئيس جمعية شباب النهضة الاسلامية

الاسلام والشباب المعاصر

- 3 -

بقلم الاستاذ محمد الغزالي

ومما ساعد هؤلاء الكتاب طائفة منا والينا تسكن في منزلنا تنتسب الينا في العرق والحسب، والدم والنسب ومع ذلك فهي تعمل على تهديم الكيان وتحطيم المقومات الاساسية من دين ولغة وخلق وحضارة فخطر هذه الطائفة عظيم لانها تنبثق من الداخل ولانها تعلمت بلسان غير لسانها وتأدبت بآداب غير آدابها وتخلقت بأخلاق غير اخلاق قومها . وصورت لها المبادئ الاسلامية وكأنها جحيم لا يطاق، ومن ثم كانت محاربة الخصوم الاجانب قد تسهل ويقع التغلب عليها بوسيلة او بأخرى . أما محاربة اخيك ومن هو منك واليك وفي منزلك: يحصى عليك الانفاس ويشيع ضدك الشائعات، ويبحث لك عن الهفوات، فانها من العسر بمكان وما درى هؤلاء أنهم يخربون بيوتهم بأيديهم وياليت هؤلاء الشباب تعمقوا في البحث، وتوغلوا في الدراسات الاسلامية واستنتجوا ما فيها عن علم ودراية، ومنطق وموضوعية واعلنوا ذلك عن طريق النشر بالوسائل: السمعية والبصرية حينئذ يكون لهم شأن كبير، ووزن ثقيل ونحن نعتقد ان شبابنا لو تمكن من دراسة الاسلام دراسة مستفيضة لتأكد من الاخطاء التي ترتكب في شأن الاسلام والمسلمين لانه سيصل بنفسه الى ان الاسلام في طبيعته جاء ليحرر العقل البشري من الخرافات والاوهام، والتقاليد البالية وعبادة الاصنام الحجرية والبشرية حينئذ سيهتدي الى الحقيقة واذا اهتدوا اليها لاشك انهم سيدافعون عنها لذلك اجتهد الاستعمار في مخططه وعمل على اقصاء الشباب عن مثله العليا ومقوماته الاساسية، ليكون خادما آمينا له بصفة مباشرة او غير مباشرة، وهذا ما يشكل صعوبات جمة ينبغي العمل على تذليلها بالتنمية والتوعية، فتوعية الشباب أمر تدعو اليه الحاجة الملحة. وتنمية مداركه بالمفاهيم الاسلامية شيء ضروري في الحياة فداؤنا منا ودواؤنا فينا.

ونحن نهمس في آذان الشباب قائلين ان الاسلام جاء بتحطيم الفوارق الجنسية واللونية وجعل الناس سواسية. في الحقوق والواجبات ومن تامل في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الآتية يجزم بهذا الرأي - فلنستمع اليها في تأمل وتدبر، وتبصر وتفكر:

قل يا اهل الكتاب : (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا) (ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وفي الحديث الشريف: (الناس سواسية كاسنان المشط) (لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى).

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم).

من هذه النصوص يتجلى ان الاسلام جاء بالمساواة التامة بين بني البشر وان العبادة لا تكون الا للواحد القهار ، وان تقديس البشر ليس من الاسلام في شيء .. نعم ان الاسلام جاء بالاحترام المتبادل في حدود الاداب العامة لكل انسان له كرامته ومكانته ، واهميته ووضعيته وله من الحقوق وعليه من الواجبات ما على الآخرين، ثم ان الاسلام لا يستنكف من البحث عن الحقيقة، ولا يعطي لمناوئه الصلاحية المطلقة الا اذا اقرها العقل والمنطق، ومن قرأ قول الله تعالى: (وانا او إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) وتدبرها جيدا يجد ان الاسلام يفسح المجال للعقل بالنسبة للخصوم والاصدقاء على السواء حتى يتمكن كل فريق من الوصول الى النتيجة عن طريق البحث العلمي وبهذا يكون الاسلام دين الفطرة والحرية ، والمسلمون وان كانوا اليوم في حالة تهديد في كيانهم وعقيدتهم وفلسفتهم وعلمائهم ومصلحيهم فسيتغلبون على ذلك بفضل يقظتهم وتعاونهم واعتصامهم بحبل الله (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) ، وما احوجنا كذلك الى ديننا الى مقوماتنا الى عزتنا الى كرامتنا الى مجدنا الى شرفنا الى سؤودنا ودستورنا ولا يكون ذلك حقا وصدقا ويقينا الا بمعرفة الاسلام معرفة صحيحة من لدن المسلمين، وبالاخص من لدن الشباب والرجوع الى الاسلام معناه: الرجوع الى ما جاء به محمد بن عبد الله والحضارة الاسلامية ذلك ما تنتظره على احر من الجمر وعلى الله قصد السبيل.